

## دلائل الإعجاز

والثاني : أن يكون المعطوف شيئاً لا يكون حتى يكون المعطوف عليه . ويكون الشرط لذلك سبباً فيه بوساطة كونه سبباً لأوّل ومثاله قولك : إذا رجّع الأمير إلى الدار استأذنته وخرجت فالخروج لا يكون حتى يكون الاستئذان وقد صار الرجوع سبباً في الخروج من أجل كونه سبباً في الاستئذان . فيكون المعنى في مثل هذا على كلامين نحو : إذا رجّع الأمير استأذنت وإذا استأذنت خرجت .

وإذ قد عرفت ذلك فإنه لو عطف قوله تعالى : ( **إِذْ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ) على " قالوا " كما زعمت كان الذي يتصور فيه أن يكون من هذا الضرب الثاني وأن يكون المعنى ( وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إننا معكم إنما نحن مستهزئون ) . فإذا قالوا ذلك استهزأوا بهم ومدّهم في طغيانهم يعمهون . وهذا وإن كان يُرى أنه يستقيم فليس هو بمستقيم وذلك أن الجزاء إنما هو على زعم الاستهزاء .

وفعلمهم له وإرادتهم إيّاه في قولهم إننا آمنّا لا على أنهم قد ثبوا عن أنفسهم بأنهم مستهزئون والعطف على " قالوا " يقتضي أن يكون الجزاء على حديثهم عن أنفسهم بالاستهزاء لا عليه نفسه . ويبين ما ذكرناه من أن الجزاء ينبغي أن يكون على قصد الاستهزاء وفعلمهم له لا على حديثهم عن أنفسهم بإننا مستهزئون أنهم لو كانوا قالوا لكبرائهم : ( **إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ) : وهم يريدون بذلك دفعهم عن أنفسهم بهذا الكلام وأن يسلموا من شرهم وأن يوهموهم أنهم منهم وإن لم يكونوا كذلك لكان لا يكون عليهم مؤاخذه فيما قالوه من حديث كانت المؤاخذه تكون على اعتقاد الاستهزاء والخديعة في إظهار الإيمان لا في القول : **إِنَّا** استهزأنا من غير أن يقترب بذلك القول اعتقاداً ونيّةً .

هذا وهاهنا أمرٌ سوى ما مضى يوجب الاستئفاف وترك العطف وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوا : **كَيْتَ وَكَيْتَ تَحَرَّكَ السَّامِعِينَ** لأن يعلموا مصير أمرهم وما يُصنعُ بهم وأتدزلُّ بهم الذقمة عاجلاً أم لا تنزلُّ ويُمهلون وتوقع في أنفسهم التمدد لأن يتبين لهم ذلك . وإذا كان كذلك كان هذا الكلام الذي هو قوله : ( **إِذْ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ) في معنى ما صدر جواباً عن هذا المقدر وقوعه في أذهان السامعين . وإذا كان مصدره كذلك كان **تَحَرَّكَ** أن يؤتى به مبتدأ غير معطوف ليكون في صورته إذا قيل : **فَإِنَّ** سألتم قيل لكم : ( **إِذْ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ** في طغيانهم يعمهون ) .

وإذا استقرتَ وجدتَ هذا الذي ذكرتُ لك من تنزيلهم الكلامَ إذا جاء بعقبِ ما

يقتضي